الباب السابع والعشرون

في ذكر السابقين من هذه الأمة إلى الجنة وصفاتهم

في « الصحيحين » من حديث همّام بن منبه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أولُ زُمرة تَلجُ الجنةَ صورُهم على صورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ، لا يبصقونَ فيها ولا يمتخطُونَ، ولا يتغوطونَ فيها، آنيتُهم وأمشاطُهمْ الذهبُ والفضةُ، ومجامرُهم الألوةُ، ورشحُهم المسكُ، ولكلِّ واحدٍ منهم زوجتانِ يُرى مخُّ ساقهما من وراءِ اللحمِ من الحسنِ، لا اختلافَ بينهم ولا تباغضَ ، قلوبُهم قلب واحد، يسبحونَ الله بكرةً وعشياً »[1] .

وفي « الصحيحين » أيضاً من حديث أبي زرعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أولُ زُمرة يدخلونَ الجنَّةَ على صُورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ، والذينَ يلونهم على ضوء أشدِّ كوكبٍ دُرِيٍّ في السماءِ إضاءةً ، لا يبولونَ ولا يتغوطونَ، ولا يَتفلونَ ولا يمتخطونَ، أمشاطهم الذهبُ، ورشحُهم المسكُ، ومجامرُهم الأُلُوَّةُ، وأزواجُهم الحورُ العينُ، أخلاقُهم على خلقِ رجلٍ واحدٍ، على صورةِ أبيهم آدمَ ستونَ ذراعاً في السماءِ »[2] .

وروى شعبة وقيس، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أولُ من يُدعى إلى

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤٥) في بدء الخلق : باب (٨) ، ومسلم (٢٨٣٤) (١٧) في الجنة : باب (٧) في صفات الجنة وأهلها ، وتسبيحهم فيها بكرة وعشياً .

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٢٧) في الأنبياء : باب (١) ، ومسلم (٢٨٣٤) (١٥) في الجنة وصفة نعيمها : باب (٦) أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، وصفاتهم وأزواجهم .

الجنةِ يومَ القيامةِ الحمَّادون الذين يحمدونَ اللهَ في السرَّاء والضَّراءِ »[1] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عامر العقيلي، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عُرِضَ عليَّ أولُ ثلاثةٍ من أمتي يدخلونَ الجنةَ، وأولُ ثلاثةٍ يدخلونَ النارَ، فأما أولُ ثلاثةٍ يدخلونَ الجنَّةَ : فالشهيدُ، وعبدٌ مملوكٌ لم يشغلْه رِقّ الدنيا عن طاعة ربه، وفقير متعفف ذو عيال، وأولُ ثلاثة يدخلون النار: فأميرٌ مُسلطٌ، وذو ثروةٍ من مالٍ لا يؤدي حقَّ الله في ماله، وفقيرٌ فخورٌ»[2].

وروى الإمام أحمد في «مسنده». والطبراني في « معجمه » واللفظ له من حديث أبي عُشَّانَة المعافري أنه سمع عبدالله بن عمرو يقول : قال رسول الله ﷺ : « هَلْ تَدرونَ أوَّل منْ يدخلُ الجنةَ ؟ قالوا : الله ورسولُه أعلمُ، قال : فقراء المُهاجرينَ الذين تُتَّقى بهمُ المكارهُ، ويموتُ أحدُهم وحاجتُه في صدرِهِ لا يستطيع لها قضاءً ، تقول الملائكة : ربَّنا نحنُ ملائكتُكَ وخزنَتُكَ، وسكان سماواتك لا تدخلهم الجنة قبلنا، فيقول : عبادي لا يشركون بي شيئاً ، تُتَّقَى بهمُ المكارهُ، يموتُ أحدُهم وحاجتُه في صدرِهِ لم يستطعْ لها قضاءً، فعند ذلكَ تدخلُ عليهم الملائكةُ من كلِّ بابٍ، سلامٌ عليكم بما صبرتُم فنعمَ عُقبى الدَّارُ »[3] .

ولما ذكر الله تعالى أصناف بني آدم سعيدهم وشقيهم ، قسم سعداءهم إلى قسمين : سابقين ، وأصحاب يمين، فقال : ﴿والسابقُونَ السابقُونَ﴾

---

(١) أخرجه الطبراني في « الصغير » ١/١٠٣ ، والحاكم ١/٥٠٢ بدون لفظ « الحمادون » وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وزاد نسبته في « كنز العمال » (٦٤١٠) إلى البيهقي في « الشعب » .

(٢) أخرجه أحمد ٢/٤٢٥ بألفاظ متقاربة .

(٣) أخرجه أحمد ٢/١٦٨، والبزار (٣٦٦٥) وقال: في الصحيح طرف منه، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/٢٥٩، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني، وأورد رواية أخرى وقال: ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عشانة وهو ثقة.

[الواقعة : ١٠] واختلف في تقديرها على ثلاثة أقوال : أحدها : أنه من باب التوكيد اللفظي، ويكون خبره قوله : ﴿ أولئكَ المقربونَ ﴾ [الواقعة : ١١] والثاني : أن يكون السابقون الأول مبتدأ، والثاني خبر له على حدِّ قولك : زيد زيد أي زيد الذي سمعت به هو زيد كما قال :

أنا أبو النَّجْمِ وشِعْري شِعْري[١]

وكقول الآخر :

إذ النَّاسُ ناسٌ والزَّمَانُ زَمَانُ[٢]

قال ابن عطية : وهذا قول سيبويه ، والثالث : أن يكون السبق الأول غير الثاني، ويكون المعنى : السابقون في الدنيا إلى الخيرات هم السابقون يوم القيامة إلى الجناتِ[٣] ، والسابقون إلى الإيمان هم السابقون إلى الجنان، وهذا أظهر، والله أعلم .

فإن قيل : فما تقولون في الحديث الذي رواه الإمام أحمد، والترمذي وصححه من حديث بريدة بن الحُصيب قال : أصبح رسولُ الله ﷺ فدعا بلالاً، فقال :«يا بلالُ، بِمَ سبقتني إلى الجنةِ، فما دخلتُ الجنةَ قطُّ إلا سمعتُ خشخشتكَ أمامي . دخلتُ البارحةَ فسمعتُ خشخشتكَ أمامي، فأتيت على قصر مربع مشرفٍ من ذهبٍ، فقلتُ : لمنْ هذا القصرُ قالوا : لرجلٍ عربي قلتُ : أنا عربي، لمن هذا القصرُ ؟ قالوا : لرجل من قريش ، قلت أنا قرشي ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من أمة محمدٍ، قلتُ : أنا محمد. لمن هذا القصرُ؟ قالوا لعمرَ بن الخطابِ» فقال بلال : يا رسول الله ما أذنتُ قطّ إلا صليتُ ركعتين، وما أصابني حدثٌ قطُّ إلا توضأت عندها، ورأيت أن للَّهِ عليَّ

---

(١) البيت لأبي النجم العجلي في « ديوانه » ص ٩٩ رقم (١٩١) وهو من شواهد العربية ذكره المبرد في « الكامل » ، وابن الشجري في « الأمالي »، وابن يعيش في «المفصل»، والسيوطي في « شواهد المغني » (٨٣٨) .

(٢) من شواهد العربية أيضاً ذكره السيوطي في « شواهد المغني » (٨٣٧) .

(٣) في هامش الأصل : جنة .

ركعتين»، فقال رسول الله ﷺ: «بهما»[1].

قيل: تتلقاه بالقبول والتصديق، ولا يدل على أن أحداً يسبق رسول الله ﷺ إلى الجنة، وأما تقدم بلال بين يديه ﷺ في الجنة، فلأن بلالاً كان يدعو إلى الله أولاً في الأذان فيتقدم أذانه بين يدي رسول الله ﷺ، فيتقدم دخوله بين يديه كالحاجب والخادم.

وقد روي في حديث: «أَنَّ النبيَّ ﷺ يبعثُ يومَ القيامة وبلالٌ بينَ يديه ينادي بالأذانِ»[2] فيُقدمُه بين يديه ﷺ كرامة لرسول الله ﷺ وإظهاراً لشرفه وفضله، لا سبقاً من بلالٍ لهُ، بل هذا السبق من جنس سبقه إلى الوضوء، ودخول المسجد ونحوه. والله تعالى أعلم.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٣٥٤ و٣٦٠، والترمذي (٣٦٨٩) في المناقب: باب (١٨) في مناقب عمر بن الخطاب قال: وفي الباب عن جابر ومعاذ وأنس وأبي هريرة، وهذا حديث صحيح غريب، وابن حبان (٧٠٤٤) في المناقب: ذكر البيان بأن بلالاً كان لا تصيبه حالة حدث إلا توضأ بعقبها وصلّى، والطبراني في «الكبير» (١٠١٢)، وأبو نعيم في «الحلية» ١/١٥٠، والحاكم ٣/٢٨٥ وصححه ووافقه الذهبي. ومعنى الحديث: أني دخلت البارحة الجنة يعني رأيت ذلك في المنام، كما جاء في بعض الروايات.

(٢) لم نجده.